المناسبة[٦٩]. واذا غضضنا النظر عن الجوانب الذرية في التكوين العسكري الاسرائيلي، لحاجته الى معالجة لها طبيعتها الخاصة والمختلفة في بحث منفرد، فان الرؤية الاسرائيلية هذه لا تجانب الصواب.

بقي ان نشير الى ما اثارته انتفاضة الشعب الفلسطيني في الارض المحتلة، منذ الثلث الاول من كانون الاول (ديسمبر) ١٩٨٧، من ابعاد سوف تكون لها انعكاساتها على المؤسسة العسكرية الاسرائيلية. فحتى كتابة هذه السطور يمكن لفت النظر الى الظواهر التالية:

○ فقدان الجيش الاسرائيلي لهيبته في الاوساط الفلسطينية (ومن ثم العربية). فقد بلغ حجم القوات الاسرائيلية الموجودة في الضفة والقطاع المحتلين حداً ضخماً؛ وعلى الرغم من ذلك، لم تستطع هذه القوات لجم الشعب الفلسطيني تحت الاحتلال[٧٠].

○ بروز اتجاه قوي بين الفلسطينيين، في القسم المحتل لعام ١٩٤٨، يرمي الى ضرورة استقالة العرب الدروز من جهاز حرس الحدود وقوات الجيش الاسرائيلي[٧١]. وهذا من شأنه شرخ القوة القمعية الاسرائيلية، ناهيك عن امكانية انضمام هذه القوة المدربة، الواعية بنقاط ضعف العسكرية الاسرائيلية، الى الجانب الفلسطيني، تحت مشاعر ليس اقلها الانحياز النامي للقومية العربية والوطنية الفلسطينية المتصاعدة.

○ الجدل الذي تفاقم بين صفوف بعض الجنود والضباط في الجيش الاسرائيلي حول جدوى السلوك اللاانساني ضد الشعب الفلسطيني تحت الاحتلال[٧٢]. وهذه ظاهرة تنمّ عن مراجعة للعقيدة العسكرية الحاكمة.

○ التحذيرات التي اطلقها علماء النفس في اسرائيل، والتي دارت حول الانعكاسات المستقبلية لانتقال التقاليد العسكرية الاسرائيلية الى ما يمكن تسميته بـ «البلطجة»، بعد ان اضحى العنف اللامبرر ضد الفلسطينيين العزل ظاهرة متفشية[٧٣]. وقد ذكر بعضهم ان الروح الجديدة هذه قد تترسخ في نفسية الجنود، لكي تصبغ سلوكهم بعد ترك الجيش في الحياة المدنية، كما حدث لبعض الجنود الاميركيين عقب حرب فيتنام.

وعلى أي حال، واضح ان في المؤسسة العسكرية الاسرائيلية الكثير من جوانب الضعف والتناقض التي قد يشهد المستقبل تعمقها واتساعها، وهو ما يجب الوعي به، ومراقبته باستمرار من الجانب العربي.

---

(١) انظر، في ذلك، جاك وودبيز، **الجيوش والسياسة** (ترجمة عبدالحميد عبدالله)، بيروت: مؤسسة الابحاث العربية، ١٩٨٢، ص ٩ ـ ١٦.

(٢) يشير مصطلح المؤسسة العسكرية الاسرائيلية الى العناصر العسكرية في المجتمع الاسرائيلي التي تضم هيئة أركان الجيش، والضباط المحترفين فيه، واجهزة المخابرات المختلفة، ومعاهد الدراسات الاستراتيجية، ومختلف المؤسسات التي يمتد اليها اشراف الجيش، وافواج الضباط السابقين المنتشرين في مختلف مناصب الدولة، ورجال الشرطة والسياسيين الذين ارتبطت حياتهم ومواقفهم بدور الجيش. وعلى الرغم من أن موسوعة المصطلحات الصهيونية أوردت هذا التعريف، الا انها استدركت بأن الطبيعة الخاصة للكيان الصهيوني، من حيث النشأة والوظيفة واسلوب الحياة، تجعل معرفة حدود المؤسسة العسكرية الاسرائيلية من الامور الصعبة. أنظر د. عبدالوهاب المسيري، **موسوعة المفاهيم والمصطلحات الصهيونية؛ رؤية نقدية**، القاهرة: